

الفشل وسببه العلمي

يرى عالم اميركي ان العادة كثيراً ما تكون سبباً غيبية الآمال في المشروبات التي يقدم الناس عليها وبالتالي للفشل فيها . وحجته في ذلك ما يأتي قال : -
 نسمع كثيراً ان سبب فشل هذا الرجل او نجاحه في عمل يعملهُ انما هو غريزي فيه فان كل السان منا يعمل عملاً معلوماً في احوال معلومة لانه يجد نفسه مدفوعاً الى ذلك وان لا يد له فيه . وما يلاحظ ان الواحد منا اذا تعلم عملاً ما ظنهُ يرتكب من الهفوات فيه بعيد تملؤ اكثر مما يرتكب قبله . والوف من الرجال يقنعون من عمل جديد تعلموه لكثرة ما يرتكبون من الاغلاط فيه ويسوقهم القنوط الى تركه ظناً منهم انهم لن يحسنوه . وهم لو عرفوا طريقة تكيف اعصابهم في الاعمال الجديدة التي عرضت لها لعرفوا سبب ذلك الغلط ولتأبروا على عملهم حتى يصير مرغوباً فيه

عرفت شاباً طلب ان يكون طباعاً في مطبعة كبيرة ولم يكن يعرف من الطباعة شيئاً ولكنه قال انه راغب كثيراً في تعلم هذا الفن لانه سمع انه سهل وساطة العمل فيه قليلة والاجر كثير . وكانت تلوح عليه علامات الطموح وحسن الاستعداد لهذا العمل . ولم يمض عليه في المطبعة سوى ثلاثة اسابيع حتى طلب الخروج منها وترك العمل فيها بحجة انه لم يخلق ليكون طباعاً وان اليأس بالغ منه اعظم مبلغ

فدستت لذلك لاني كنت قد راقت سيره في عمله منذ الاسبوعين الاول والثاني منه فوجدته قد اتقن كل ما تعلم انما اتقان . وقد اعترف بانهُ وجد تعلم كل شيء سهلاً في بادئ الامر ولكن ما دخل الاسبوع الثالث حتى وجد انه يستعسر غير راض فرجع الى داره من الشبعة من غير ان يتلثه . وقال ان اشياءه باتت كبيرة التفتيه حتى انه لا يستطيع ان يكون رابط الجأش في اقل المصائب التي تعرض له في عمله . وعيد ترك المطبعة ولم اصنع عنه شيئاً فيما بعد

هذه هي حالة الالف غير من نوعه في كل فن وصناعة وعمل . فان جوانب الصبي المراهق المتلثه كانت في الاسبوع الثالث آخذة في التكيف تكيفاً

جديداً مطابقاً للاحوال الجديدة التي وجد فيها ولم يكن يدرك هذا التكيف ولا كانت له يد فيه . واليك ما طرأ على جيلزه العصبي :

يتفرع من الدماغ والحبل الشوكي الى سائر الجسم ملايين من الاعصاب الصغيرة تنقل الرسائل من العينين والاذنين والانف واللسان والعضلات والجلد الى الدماغ وبذلك نعلم بما يجري حولنا . واذا بنيت الرسالة الدماغ ترجمت فيه فترى مثلاً كتاباً او نسمع لحناً او نشم رائحة الى غير ذلك . ثم ان الدماغ يرسل الى العضلات رسائل عنى اعصاب اخرى يامرها فيها بما يجب ان تفعل . ومثي تكرر ارسال الرسالة الواحدة الى الدماغ مراراً وتنتج عن ذلك عمل واحد كل مرة بانت الاعصاب التي تنقل تلك الرسالة سهلة التأثير بها وبالعقل الذي ينتج عنها نوع خاص . وهذا اصل العادة

وترانا في هذه الحياة ونحو ٩٥ في المئة من مشاعرنا واهمالنا واحدة كل يوم حتى تصير عادات لنا . والانسان ابن عاداته . ضع رجلاً في محيط جديد تنتفك عاداته القديمة ويضطر الى تمود عادات جديدة ملائمة لهذا المحيط الجديد

ولنطبق هذا على الشاب المذكور آنفاً فنقول انه وجد عمله الجديد في المطبعة طلباً في مبدأ الامر وقار باقتان ما حاول عمله لانه كان ينتبه لكل حركة وسكة منه غير معتمد على عاداته القديمة لان هذه لا تنفعه هنا . وفي آخر الاسبوع الثاني ذهبت ملاوة الجديد وصار يشعر بان حركاته على المطبعة امتت عادات له فظن انه تعلم صناعة الطباعة . وفي الاسبوع الثالث قلل تنباهه الى عمله وحاول ترك عاداته لتعمل عملها لنفسها فحاشا لانها لم تكن قد تكونت تكوناً تاماً . فلما واطب على عمله اسبوعاً رابعاً لم يسخ فيه رموح العادة الثابتة . اما وقد اهل فقد جعل يرتكب الغلظة اثر الغلظة ويتلف الفراخ اثر الفرح على المطبعة

ففي كل عمل تتعلمه جديداً فترة نسميها فترة الخطر وهي الفترة التي يقف التلميذ ان العادة تكونت فيها راسخة وانه اصبح معصوماً او شبه معصوم عن الخطر . ولكنها الفترة التي يكثر وقوع اخطا فيها ثم ينتهي الامر الى خيبة الامل والفشل